

المدرسة الجزائرية ودورها في إرساء الثقافة السياحية في المجتمع

قراءة نقدية لكتب الجغرافيا من التعليم الثانوي

زروق أحسن
جامعة بجاية

ملخص:

نقوم من خلال هذه المداخلة بقراءة نقدية لبرامج مادة الجغرافيا في الثانويات الجزائرية وعلاقتها بإرساء الثقافة السياحية في بلادنا. نهدف من خلال هذه العملية إلى معرفة مدى حضور التربية السياحية بكل أبعادها البيداغوجية، العلمية والمهنية وهذا بتحليل محتويات هذه الكتب في الشكل وفي المضمون، بداية من الأدوات المستعملة، العبارات المكررة وكذا الأهداف الضمنية والعلنية لكل مادة علمية. تأتي هذه القراءة بطريقة تسلسلية تبعا لسنوات الدراسة في الثانوية وكذا التنظيم البيداغوجي لوحدات التعليم.

Le résumé :

Dans l'objectif de tester la relation entre l'école algérienne et la politique de développement du secteur du tourisme en Algérie, nous avons procédé à une analyse de contenu des manuels scolaires de la matière « Géographie » dans l'enseignement secondaire.

Cette analyse est dans le but de dégager les déférentes dimensions de l'éducation touristique dans les textes de cette matière et cela pour déterminer la présence d'une pédagogie destinée à l'instauration de la culture touristique dans ses déférentes normes et valeurs, qui sont sans aucun doute le moteur de chaque développement dans ce domaine.

مقدمة:

تحتاج عملية تطوير السياحة و تحويلها الى محرك للاقتصاد الوطني إلى كل المؤسسات الاجتماعية للمجتمع و على كل المستويات، فلا تقتصر هذه العملية على النظرة الاقتصادية البحتة و لا هي مهمة وزارة السياحة فقط. فمشاركة الفاعلين الاجتماعيين الآخرين تعد ضرورة ملحة لبناء ثقافة سياحية بكل قيمها و معاييرها و غير المتناقضة مع ما هو موجود في مجتمعنا.

من أهم هذه المؤسسات إن لم تكن أهمها نجد المؤسسة التربوية بكل اصنافها، تنظيمية كانت أم غيرها. فالمحور الاساسي للثقافة السياحية يكمن في التربية الثقافية بداية من سن مبكرة للأفراد، ما يعطي دور كبير للمدارس، سواء كان علمي، بيداغوجي و خاصة مهني. هذه المسألة بالذات هي موضوع بحث قمت به لغرض معرفة الدور الذي تلعبه الثانوية الجزائرية في بعث السياحة في البلاد و كذا مكانة هذه الاخيرة في البرامج المدرسية في الشكل و المضمون.

لغرض فحص مدى حضور التربية السياحية في البرامج المدرسية نحاول القيام بقراءة سوسيلوجية لمضامين كتب الجغرافية في الطور الثانوي بسنواته الثلاث، و هذا نظرا للأهمية التي تكتسبها هذه المرحلة من الحياة الدراسية للفرد كونها مفترق الطرق بين الدراسات الجامعية و الحياة المهنية للشباب، هذه الأخيرة التي يمكن ان تتجه نحو ميدان السياحة.

نعتمد في عملية تحليل مضامين هذه الكتب على "التحليل لفظي" لأهم العبارات المستعملة والمكررة في النص دون إغفال شكل هذه المضامين خاصة وأن الأمر يعني كتب الجغرافية أن تستعمل عدة أدوات أخرى كالخرائط و الأشكال. في آخر التحليل نعطي حوصلة عامة للنتائج وكل ما يمكن له أن يساهم في ترقية السياحة في بلادنا.

الإشكالية:

تعتبر المدرسة، وفي كل أنحاء العالم، مؤسسة مركزية في النظم الاجتماعية كلها، فهي بمثابة المحرك الفعلي لباقي المؤسسات الاجتماعية بكل أنواعها ومستوياتها، ما يجعل الاهتمام بها لم يعد خيار على الدول، فإذا استقامت هذه المؤسسة تستقيم معها باقي المؤسسات و العكس صحيح. من خلال هذا، فكل سياسة إصلاح لأي مجال يمر وبالضرورة من المدارس نظرا لتأثيرها المباشر على الفرد و قوتها الكبرى في عملية توحيد القيم و المعايير الثقافية

من هنا يتضح لنا بأن تطوير قطاع السياحة في بلادنا لا يمكنه ان يحدث دون مروره من النظام التربوي بكل مستوياته نظرا لقدرة هذا الأخير في إرساء الثقافة السياحية المحركة لهذا المجال وهذا بفضل التربية السياحية التي تهتم وبالتأكيد بالقيم و المعايير السياحية العالمية في إطار الثقافة المحلية. لغرض دراسة دور المدرسة الجزائرية في تطوير السياحة نقوم بقراءة نقدية لكتب الجغرافيا للسنوات الثلاثة من التعليم الثانوي، نظرا لكون هذه المادة هي الوحيدة التي اهتمت بالسياحة كموضوع للدراسة. هذه القراءة تأخذ بعين الاعتبار الشكل والمضمون نظرا لحساسية المستوى المدرسي المعني بالبحث

بصفته موجه للمراهقين المقدمين على الحياة الجامعية و الحياة المهنية. فما هو دور التعليم الثانوي في إرساء الثقافة السياحية في الجزائر؟ و هل من اهتمام بالتربية السياحية في مضامين الكتب المدرسية؟

1- كتاب الجغرافيا (السنة الأولى ثانوي):

ينقسم محتوى هذا الكتاب إلى وحدات تعليمية لكل واحدة هدفها البيداغوجي والعلمي من خلال مادة علمية في الجغرافية الموجهة لجميع الشعب في الثانوية. بعد الاطلاع على مختلف أجزاء الكتاب والتمعن في محتوى كل مادة تم اختيار الوحدة الرابعة بما لها من معلومات يمكن أن تخدم التربية السياحية مثلها مثل الجوانب الأخرى من التعليم الثانوي الذي يمثل المرحلة الأخيرة من التربية العامة. وضعت أهداف مختلفة لهذه المادة من طرف المؤلفين ومذكورة كما يلي:

1- منح التلميذ القدرة على تحديد و شرح خصائص بيئة معينة، داخلي وخارجيا.

2- منح التلميذ القدرة على ربط العلاقة بين الإنسان ومختلف البيئات في العالم.

رغم أن هذه الأهداف ذات بعد بيداغوجي مميز، لكن لا توجد هناك إشارة و بطريقة صريحة لهدف التكوين في التربية السياحية لا من الجانب الترفيهي و لا من الجانب المهني. لكن يمكن لهذه الوحدة أن تخدم هذا الجانب و لو بطريقة غير مباشرة من خلال معرفة التلميذ للاختلافات البيئية في العالم. يمتد محتوى هذه الوحدة على اثنين و أربعين صفحة، اي ما يعادل 25 بالمئة من المحتوى العام للكتاب و هذه نسبة مقبولة كليا رغم أن الإشكالية تطرح في المضمون. لغرض القيام بقراءة نقدية للمادة العلمية المعالجة في هذه الوحدة نقدم العرض التالي المبني على أدوات المستعملة وكذا العبارات الرئيسية المستخدمة و هي كما يلي:

أ- الأدوات المستعملة:

ثلاث أدوات مختلفة تم استغلالها على طول كل صفحات الوحدة التعليمية الرابعة و التي تدرس الإنسان و البيئات المختلفة و هي كالتالي:

أ-1- النصوص: حاول المؤلفين من خلال هذه الأداة تقديم ولو بطريقة مختصرة خصائص كل منطقة في العالم حسب بيئتها بالتضاريس والمناخ السائد وحتى المشاكل البيئية لكل منها، مما يمكن أن يلفت انتباه التلميذ إلى التنوع البيئي في العالم بالتالي إحداث فضول عند هذا الأخير أنيا أو مستقبلا لزيارة منطقة ما في العالم.

من خلال الرصيد المعرفي لكل فرد في المنظومة التعليمية يمكن لنا توجيه سلوكه و ميولاته نحو مجال معين في المستقبل. فبالرغم من أن هذه النصوص غير موجهة لهذا الغرض إلا أنها يمكن أن تساهم في توجيه شخصية التلميذ إلى الخروج من منطقته و الاحتكاك بالمناطق الأخرى بالتالي تكوين سائح و فرد فاعل في قطاع السياحة، لكن تبقى هذه النصوص جد مختصرة لا تحيط بكل ما يجذب الفرد إلى التوجه خارج مجال منطقته الجغرافية. تتميز هذه النصوص بكثرة التساؤلات التي لا تخدم لا في الشكل

ولا في المضمون هدف الوحدة الذي يتمثل في اكتشاف البيئات المختلفة، مما يصعب تكوين فرد سائح ولا حتى مهني في السياحة، بل تبقى فقط في مستوى الفضول الذي يمثل في كل حال من الأحوال الخطوة الأولى للسياحة.

أ-2- الخرائط: إن العامل المشترك بين ميدان الجغرافيا و ذلك المتعلق بالسياحة هو أن أداة الخريطة تبقى مستعملة في كلاهما، فقبل تحليل ما ورد في الخرائط نقول بأن التدريب على استعمال و قراءة هذه الأداة طرف التلاميذ هو تكوين غير مباشر في كل ما يتعلق بالتوجيه والسياحة سواء كسائح أو محترف في السياحة. فمن خلال هذه العملية يكون للشباب رصيد خاص يمكن استعماله في حياته الشخصية وحتى الجماعية، أما فيما يخص وجود هذه الأداة في الكتاب فهو لا يرقى إلى المستوى المطلوب سواء في الشكل و حتى في المضمون. فمن ناحية الشكل، رداءة النوعية لا يختلف عنها اثنان، وهذا رغم وجود وسائل تقنية متطورة تمكن الوزارة من تقديم نوعية خرائط أحسن بالتالي تقرب التلميذ مما يحدث في العالم وفي الحين، من خلال جذب القارئ بسهولة وبناء علاقة متينة بينه وبين الخريطة كأداة للحياة وليس فقط للدراسة.

أما من حيث العدد، فهي بعدد جد معتبر من بداية الوحدة التعليمية إلى آخرها، مما يغطي حاجيات القارئ من خلال تنوعها وتركيزها على مختلف الفضاءات رغم الشح الكبير في مفاتيح القراءة، سواء بالألوان وحتى بالرموز، هذا خلل كبير خاصة وأن الخريطة المستعملة في السياحة العالمية حاليا ذات مفاتيح جد متطورة من حيث التقنيات، مما يشكل فجوة كبيرة بين ما يستعمله التلميذ في القسم وما يتعامل به في الميدان السياحي.

أ-3- الصور: رغم أن الصورة هي وسيلة فعالة لتقريب الواقع منا مقارنة بالرسوم، إلا أن الصور المتاحة في الكتاب لا ترقى إلى مستوى الرسوم المستعملة في بعض الحالات. فزيادة على رداءتها نجد غياب فادح للتفسير الذي يمكن من خلاله أن يتعرف التلميذ على البلدان الأخرى بالتالي إعطائه أهم المعلومات على مختلف المدن الكبرى في العالم، ليس فقط كمعرفة أكاديمية بل معرفة كتقافة عامة التي تبنى عليها كل ثقافة سياحية.

ب- التعابير المكررة:

من خلال تفحصنا لمضمون الوحدة التعليمية المعنية يتضح لنا بأن المؤلفين عمدوا التركيز على بعض التعابير للفت انتباه التلاميذ لعدد من القيم و المعايير التي بإمكانها أن تخدم ثقافة سياحية أو بالأحرى تربية سياحية عند الأجيال القادمة، رغم أن هذه العملية غير مقصودة و للأسف غير مدرجة في المناهج الدراسية بصفة عامة و في برنامج السنة الأولى ثانوي بصفة خاصة.

من بين هذه التعابير نشير إلى أهمها كالتالي:

ب-1- التنوع: هي عبارة أساسية في نصوص هذه الوحدة، و الهدف منها يتمثل طبعا في جلب نظر التلميذ إلى واقع الاختلاف بين البيئات عبر العالم بمختلف مناطقه، بالتالي تكوين شعور و بطريقة غير

مباشرة عند الطلبة في الاتجاه إلى الاكتشاف و هذا بإحداث فضول عندهم التي تعتبر المرحلة الأولى لكل عملية سياحية و عند جميع الناس.

ب-2- المناطق: بفضل هذه العبارة التي تعود كثيرا في النصوص، حاول المؤلفون أن يسافروا بالطلبة إلى مختلف مناطق العالم وإلى خمس قارات دون استثناء بداية طبعاً من الجزائر رغم ذكر منطقتين فقط من بلادنا و هذا على طول خمس وأربعين صفحة.

رغم أن هذه النصوص لا تخدم ميدان السياحة من حيث الشكل لكن تخدمه من حيث المضمون، فكلمة "مناطق" في عمقها المعنوي يمكن لها أن تقرب الطالب إلى خيال جغرافي محلي وعالمي يخدم الثقافة السياحية في بعدها الإستعمالي والاحترافي نظراً لعلاقة هذه الخاصية بتطوير الثقافة السياحية في جانبها العالمي.

ب-3- البيئة: إن الإلحاح على هذه العبارة من طرف المؤلفين يعود و بشكل واضح على محاولة ربط عبارة "مناطق" من جهة بعبارة "الإنسان" من جهة أخرى، وهذا لإحداث تحفيز عند التلميذ للتساؤل حول علاقته بمنطقته وأرضه وكذا علاقته بالمناطق الأخرى، بالتالي خدمة نوعين من السياحة: سياحة داخلية وسياحة خارجية.

من خلال هذا العرض للقراءة الأولى لوحدة "الإنسان والبيئة" في الكتاب المدرسي للسنة الأولى ثانوي نستنتج ما يلي:

1- من حيث الشكل:

- للأسف الشديد لا توجد أي أهمية للشكل في الكتب المدرسية في بلدان، فالأشكال والصور تهيمن بقوة على صفحات الكتاب لكن بطريقة جد رديئة.
- نوعية جد رديئة للخرائط سواء من حيث الشكل و خاصة من حيث استعمال الألوان.
- صور جد قديمة ليس لها أي علاقة بالمواقع السياحية سواء في الوطن وحتى في بلدان أخرى من العالم والتي يمكن لها أن تعطي خصائص كثيرة لكل منطقة.

2- من حيث المضمون:

- استعمال جد مفرط للخطابات الرسمية لمختلف المسؤولين في الدولة والتي لا تخدم وبالضرورة الهدف البيداغوجي للوحدة التعليمية.
- التركيز على معطيات للدول الأجنبية أكثر منها معطيات للدول التي تنتمي لنفس الإقليم الذي ننتمي إليه لنبدأ أولاً بتقديم البيئات المختلفة بطريقة تدريجية لتسهيل الفهم على التلاميذ.

2- كتاب الجغرافيا للسنة الثانية ثانوي:

بعد تفحص كل وحدات ها الكتاب يتضح لنا جليا غياب أي وحدة ولا حتى نص يعني من قريب أو من بعيد قطاع السياحة في الجزائر وفي البلدان الأخرى، فلا يحتوي على أي مادة علمية يمكنها أن تخدم الثقافة السياحية عند الشباب، فما عدي بعض الإشارات السريعة والبسيطة للسياحة خاصة فيما يخص بعدها الاقتصادي فلا نجد أي إشارة إلى هذا المجال بطريقة بيداغوجية مبنية على هدف خدمة السياحة في بلادنا.

3- كتاب الجغرافية للسنة الثالثة ثانوي:

تقديم الكتاب: عكس ما وجد في كتاب السنة الأولى أين كانت وحدة واحدة فقط تخدم القطاع السياحي ولو بطريقة غير مباشرة وكذا ذلك الكتاب المتعلق بالسنة الثانية أين لم نجد أي وحدة ولا حتى نص واحد يخدم هذا القطاع، فكتاب السنة الثالثة يشير وبطريقة صريحة لقطاع السياحة كميدان خاص يختلف على جميع الميادين خاصة بالميدان الاقتصادي.

رغم الإشارة وبصراحة للسياحة كمادة علمية في هذا الكتاب إلا أن الجانب الكمي جد قليل مقارنة بأهمية هذا القطاع لمستقبل البلاد. على مجموع **176** مئة وستة وسبعون صفحة خصصت فقط خمس صفحات لهذه الوحدة، وأكثر من ذلك صفحتين فقط لقطاع السياحة، ما يمثل نسبة جد ضئيلة من المعلومات رغم حساسية المرحلة التعليمية المعنية بهذا البرنامج، لكن رغم ذلك فهناك اختلاف نوعي بين هذا الكتاب والكتب السابقة الذكر، وفيما يلي قراءة لمحتوى هذه الصفحات المخصصة للسياحة:

1- الأدوات المستعملة: للأسف الشديد، في كل النصوص الموجودة في هذا الجزء من الوحدة هناك خلط شديد بين مصطلح "السياحة" من جهة و مصطلح "الهجرة" من جهة أخرى، خاصة عندما يكون هذا الخلط مع مفهوم "الهجرة غير شرعية". حيث نجد في العنوان الرئيسي المستعمل في الوحدة مصطلح "السياحة" جنبا إلى جنب مع مصطلح "الهجرة" عندما درست ظاهرة تنقل السكان في ضفتي البحر الأبيض المتوسط.

يمتد تناول موضوع السياحة والهجرة في هذا الجزء على نحو خمس صفحات فقط، اثنتين فقط خصصنا لموضوع السياحة في منطقة البحر الأبيض المتوسط والجزائر، إلى جانب اثنتين خصصنا للهجرة خاصة السرية منها، وتبقى صفحة واحدة فقط لتمارين تطبيقي حول اختلاف الأوضاع في منطقة المتوسط.

هذا التناول لا يكفي لدراسة موضوع مهم لبلادنا كموضوع السياحة التي يمكن لها أن تأخذ مكان البترول في الاقتصاد الوطني، وتعطي حلول عديدة للمشاكل التي ممكن إن تصطدم بها الأجيال القادمة بداية من التنمية الاقتصادية وصولا إلى الحياة الاجتماعية بكل جوانبها، فيما يخص الأدوات المستعملة في محتوى هذا الجزء فهي كالتالي:

1. الخرائط: عددها خريبتين، واحدة للهجرة في منطقة المتوسط وأخرى للأقاليم السياحية الكبرى في نفس المنطقة، أين نلاحظ غياب شبه كلي للجزائر في الثانية وحضورها في الأولى، وهذا اعتراف ضمني في الكتاب المدرسي بضعف السياحة في بلادنا نظرا لغيابها في الأقاليم السياحية الكبرى في منطقة البحر الأبيض المتوسط كما هو موضح في الكتاب، مقابل حضور الجارين المغرب وتونس ولو بقوى متفاوتة.

من جهة أخرى نلاحظ حضور الجزائر وبقوة في مفاتيح الخريطة الميمنة للهجرة غير الشرعية من الجنوب إلى الشمال، فهذه النصوص تختزل حركة السكان من وإلى الجزائر في الهجرة فقط خاصة السرية منها رغم الإمكانيات الكبيرة لبلادنا، سواء كانت طبيعية، تاريخية وخاصة البشرية. هذا يخدم السياحة الخارجية على حساب السياحة الداخلية نظرا لتقزيم بلاد تنتمي إليه التلاميذ المستهدفة من خلال الكتاب، وتكوين سائح على حساب محترف في المجال السياحي.

تجدر الإشارة إلى تحسين نوعية الخرائط مقارنة بتلك الموجودة في كتاب السنة الأولى، رغم كون سنة طباعة هذا الكتاب كانت قبل سنة طبع كتاب السنة الأولى، مما يبرهن على وجود نوع من اللامبالاة من طرف الوزارة فيما يخص نوعية الوثائق المقدمة للتلاميذ في المدارس الجزائرية.

2. نصوص: عكس ما هو آت في مضمون الخرائط، نجد هناك نص كامل مخصص للإستراتيجية السياحية للجزائر، لكن السؤال المطروح: كيف نتكلم عن إستراتيجية ونحن لا نظهر في أضعف الأقاليم السياحية في منطقة المتوسط؟ فهناك تناقض بين النص والخريطة في المعاني غير الظاهرة، إضافة إلى اختصار هذه النظرة في نص واحد على طول خمس صفحات، فمحتواه ليس له علاقة بالواقع بل يتناول ما يجب عليه أن تكون السياحة الجزائرية ليس ما هي عليه الآن وهذه نظرة تسيطر عليها المثالية بعيدة كل البعد على البراغماتية.

من جانب آخر، نلاحظ سيطرة الخطاب الرسمي والنظرة الحكومية على أغلب نصوص هذا الجزء، وهي خطابات رسمية قرأت من طرف مسؤولين جزائريين في مناسبات جزء منها ليس له علاقة بالتظاهرات السياحية، إلى حد تشخيص العمل الذي أنجز والذي سينجز مستقبلا إن لم يكن مجرد خطاب سياسي بحت، فعوض أن نستعين في مثل هذه الوضعيات بما يقوله المختصين والخبراء في مجال السياحة لإعطاء تصور أخرى للسياحة في بلدنا قمنا باختزال كل ما يوجد في هذا الميدان على القطاع العمومي فقط رغم أن التجارب الرائدة في شمال إفريقيا والعالم مبنية على القطاع العمومي ولكن بصفة أكثر على القطاع الخاص، إذن سيطرة النظرة العمومية على السياحة غيب وبشكل كبير النظرة الليبرالية التي أثبتت نجاحها في العديد من الدول.

إن المعالجة السطحية التي حضي بها موضوع السياحة في الجزائر وحتى في منطقة المتوسط تؤكد لنا عدم جدية المدرسة الجزائرية في طرحها لهذا الموضوع وعدم الأخذ بعين الاعتبار الجانب التربوي والثقافي للموضوع، مما يبرهن لنا على فقدان هذه المدرسة لدورها التكويني في هذا القطاع الحساس

والذي يعتمد على العقل والفكرة لطبيعته التي تدخل في اقتصاد الخدمات واللامادي بصفة عامة، فمن خلال هذه النصوص لا يمكن لنا تكوين مواطن سائح ولا مواطن يحترف السياحة بأي شكل من الأشكال.

3. صور: على طول خمس صفحات نجد فقط صورتين، الأولى للعبور السري نحو أوروبا والثانية لمخيمات المهاجرين غير شرعيين في إسبانيا. فاستعمال هذه الصور لم يخدم الثقافة السياحية لا داخليا ولا خارجيا وهذا يعود إلى :

- عددها الجد ضئيل بالنسبة لأهمية الموضوع الذي يمكن أن يكون الركيزة الأساسية للاقتصاد الجزائري مستقبلا و هذا ما يعتقده العديد من الخبراء
- لا تخدم الهدف النبيل من تنقل الناس عبر العالم حيث تبرز فقط الجانب السلبي، مما لا يشجع التلاميذ على دخول غمار الميدان السياحي.
- قديمة من حيث الزمن بالتالي لا تربط التلميذ بالواقع المعاش حاليا.
- نوعية جد رديئة حيث قدمت بالأبيض والأسود.
- تعالج فقط الجانب السلبي من الهجرة بعيدة كل البعد عن الواقع السياحي في الجزائر ولا حتى في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

4. الأشكال: للأسف، هناك شكل واحد فقط في النص، وهو غير موجه للسياحة الجزائرية ما دام يقدم لنا فكرة عن مصدر السياح لمنطقة البحر الأبيض المتوسط، خاصة الوجهة التونسية والتوسع السياحي في هذا البلد الجار و كأننا نحس بأن المؤلفين لهذا الكتاب يريدون توجيه الديناميكية السياحية لبلدنا نحو تونس، بالتالي تكوين سواح أكثر منه تكوين محترفين في المجال السياحي.

المصطلحات الرئيسية المستعملة:

سنستعرض من خلال ما يلي بعض المصطلحات التي تعود بقوة في النص واستخلاص المغزى منها:

1- **تنقل السكان:** هو مفهوم من ميدان الجغرافيا الذي يعني حركية الأفراد من رقعة جغرافية إلى أخرى وهذا لفترة معينة أو للاستقرار، فهذا مفهوم يمكن أيضا أن يستخدم في ميدان السياحة، فالتنقل من منطقة إلى أخرى يدخل في ثقافة عدة شعوب العالم كالبدو الرحل في الجزائر وهذا نواة يمكن استغلالها لإعطاء دفع جديد للتربية السياحية في بلادنا، لكن وللأسف درس هذا التنقل في غالبية الوحدة في بعده الخاص بالهجرة خاصة من الجنوب نحو الشمال، أي من جانبه السلبي أكثر منه الجانب الايجابي بالتالي فالهدف السياحي من النص يتغلب عليه الهدف الهجري مما لا يخدم الثقافة السياحية في بلادنا نظرا لتباعد هذين المفهومين من كل النواحي البيداغوجية والمعرفية.

2- الهجرة: هو مصطلح أساسي في النص خاصة من جانبه السلبي والأحادي الاتجاه بما يعني الهجرة من الجنوب نحو الشمال فقط، والخلط بين هذا المصطلح من جهة ومصطلح "السياحة" من جهة أخرى من شأنه تغطية هذا الأخير وإعطائه فهم آخر سلبي مثله مثل مفهوم الهجرة غير الشرعية.

3- السياحة: هو الهدف المستهدف من خلال هذا الجزء من الوحدة رغم ضعف حضوره في النص عكس مصطلح "الهجرة" الذي يتغلب عليه كميًا، فلم يظهر لنا أي تعريف لهذا المصطلح لا نظريًا ولا إجرائيًا، ناهيك عن عدم الإشارة إلى المهن المختلفة في ميدان السياحة الواجب التركيز عليها للتوجيه المهني للشباب لتحقيق التوازن بين الهدف العلمي والمهني للمادة وللمدرسة بصفة عامة، من خلال هذا النص نلاحظ أن الهدف من هذا الجزء من الوحدة هو إظهار الدور الذي تقوم به السلطات العمومية الرسمية في البلاد في المجال السياحي وهذا بطريقة ايدولوجية أكثر منها علمية وبيداغوجية.

4- منطقة المتوسط: يعود هذا التعبير عدة مرات في النص سواء في الجزء المخصص للهجرة و حتى ذلك المخصص للسياحة، و هذا يعود سلبيًا على الرصيد المعرفي للتلاميذ نظرًا لاختصار الظاهرة السياحية على حوض البحر الابيض المتوسط رغم ما تتمتع به هذه المنطقة من مؤهلات سياحية. يجب ان تكون التربية السياحية لأولادنا تربية منفتحة على العالم و مختلف أنواع السياحة في المعمورة و ذلك لتحضير الأجيال القادمة لبناء علاقات ثقافية مع كل الشعوب بالتالي تنويع الموارد السياحية.

خلاصة: من خلال ما استعرضناه أعلاه نستخلص بأن مضمون كتاب الجغرافي للسنة الثالثة ثانوي لا يرقى إلى الهدف المنشود من طرف الدولة الجزائرية في تطوير السياحة بمختلف أنواعها، وباختصار فيما يلي بعض الاستنتاجات:

- نسبة عدد الصفحات المخصصة لموضوع السياحة في الكتاب قليلة جدا بتخصيص صفحتين فقط من مجموع مئة و ستة وسبعون مجموع صفحات الكتاب.
- عكس كتب السنة الأولى والثانية نجد إشارة صريحة لقطاع السياحة في هذا الكتاب وهذه نقطة ايجابية للتوجيه البيداغوجي لهدف الموضوع.
- التمرين التطبيقي في آخر الوحدة ليس له علاقة مع التربية السياحية نظرًا لكونه موجه لموضوع الهجرة.
- هناك خلط كبير بين مفهوم "السياحة" من جهة و بين مفهوم "الهجرة" من جهة أخرى و هذا لا يحدث دون نتائج سلبية على الهدف السياحي للنص سواء من جانب الترفيهي أو المهني.

- هيمنة النظرة الإفريقية للإستراتيجية السياحية للجزائر والتوجيه غير مباشر نحو الجارة تونس، نظرا لاستعمال صور للتوسع السياحي في تونس دون وضع ولو صورة للمرافق السياحية في بلادنا وكأنه اعتراف ضمني لضعفها مقارنة بالبلدان الأخرى.

النتائج:

إن الطريقة التي يدرس بها قطاع السياحة في الثانويات الجزائرية تعطي انطباع بأن الجزائر لا تملك إمكانيات سياحية هائلة، بل أكثر من ذلك، هناك اعتراف ضمني في نصوص الكتب بضعف هذا القطاع مقارنة بالبلدان الجارة.

فيما يخص كتاب السنة الأولى، لا توجد فيه إشارة مباشرة إلى موضوع السياحة، بل هناك فقط إشارة ضمنية في إحدى الوحدات التعليمية المخصصة لعلاقة الإنسان ببيئته والتي تمتد إلى نحو ربع الكتاب، لكن تبقى كمية دون نوعية نظرا لعدم استهداف السياحة كموضوع للدراسة، القليل من الاهتمام بالسياحة في كتاب السنة الأولى يغيب في كتاب السنة الثانية ما عدا بعض الكلمات التي تعود في بعض الصفحات رغم الاهتمام الكبير الذي أعطاه المؤلفين لباقي القطاعات.

لا نلاحظ في كتاب السنة الثالثة ما لاحظناه من تغيب الميدان السياحي في كتب السنتين الماضيتين. هناك إشارة مباشرة وباستهداف للسياحة كموضوع للدراسة، فهناك اختلاف نوعي بالنسبة لنصوص الكتب الماضية رغم الضعف الكمي الجد واضح من خلال تخصيص صفحتين فقط من الكتاب لهذا الموضوع، إضافة إلى هذا نجد خلط كبير بين السياحة والهجرة خاصة في الشرعية منها.

خاتمة:

بعد تفحص محتوى الكتب المدرسية الثلاثة في مادة الجغرافية من التعليم الثانوي في بلادنا، يتبين لنا بأن هذه المرحلة من التكوين لا توازن بين التعليم العام الذي يحضر الشاب للحياة بصفة عامة والتعليم المهني الذي يمكنه أن يخدم المستقبل المهني للتلميذ.

إن الطبيعة البيداغوجية للتعليم الثانوي يفرض عليه الاهتمام بالتلاميذ الذين سينجحون في البكالوريا للالتحاق بالجامعة لكن دون إغفال باقي التلاميذ الذين لا ينجحون في هذا الامتحان، بالتالي يتوجهون إلى الحياة المهنية التي يمكن أن تكون في جميعا لميادين، إضافة إلى الهدف المركزي المخول للثانويات والمتمثل في تحضير التلاميذ للحياة الجامعية، هناك دور جد مهم يجب أن تلعبه هذه المؤسسات والمتمثل في الهدف المهني في المجتمع المكمل للتعليم العالي.

من بين المهن التي يتوجه إليها الشباب الراسب في التعليم الثانوي نجد المهن المتعلقة بالميدان السياحي، بالتالي يتحتم على المسؤولين على هذا التعليم أن يولوا اهتمام خاص لهذه المهن قبل مغادرة التلميذ للثانوية بفضل تخصيص مضامين ومناهج موجهة لهدف تحضير المواطن السائح وخاصة المحترف في مهن السياحة، لا يمكن تحقيق هذا الهدف دون المرور على التربية السياحية بكل أبعادها

وقيمها الأساسية كالانفتاح، التسامح، تقبل ثقافة الغير، التبادل... الخ وهذا لهدف إرساء الثقافة السياحية في المجتمع والتي ستكون المحرك الأساسي لهذه الثروة بداية من الاستثمار في الموارد البشرية إلى جانب الموارد الطبيعية.

من خلال هذا، ومقارنة بما استنتجناه من فحص كتب الجغرافيا للتعليم الثانوي، فإن ضرورة إعادة النظر في الشكل و مضمون هذه الكتب باتت ضرورة ملحة لخدمة قطاع السياحة في بلادنا، وهذا بداية من إرادة سياسية حتى تنفيذ العملية في المؤسسات التربوية مرورا على إشراك الخبراء والمهنيين في قطاع السياحة بتكوين لجان مشتركة بين وزارة التربية و وزارة السياحة.